



فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (المواقعة: 76:75)

د. زغلول المنجار

في هاتين الآيتين الكريمتين يقسم ربنا - سبحانه وتعالى - وهو الغني عن القسم - بمواقع النجوم . ثم يأتي جواب القسم : (إنه لقرآن كريم * في كتاب مكنون * لا يمسه إلا المطهرون * تنزيل من رب العالمين (المواقعة: 77 - 80)

والمعنى المستفاد من هذه الآيات الكريمة أن الله تعالى يخبرنا بقوله عز وجل : أقسم قسماً مغلطاً بمواقع النجوم - وأن هذا القسم جليل عظيم - لو كنتم تعرفون قدره - أن هذا القرآن كتاب كريم . جمع الفوائد والمنافع . لاشتماله على أصول الدين من العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات . وغير ذلك من أمور الغيب وضوابط السلوك وقصص الأنبياء وأخبار الأمم السابقة والمعبر المستفادة منها . وعدد من حقائق ومظاهر الكون الدالة على وجود الله وعلى عظيم قدرته . وكمال حكمته وإحاطة علمه .

ويأتي جواب القسم : أن الله تعالى قد تعهد بحفظ هذا الوحي الخاتم في كتاب واحد مصون بقدرته الله تعالى . محفوظ بحفظه من الضياع أو التبديل والتحريف . وهو المصحف الشريف . الذي لا يجوز أن يمسه إلا المطهرون من جميع صور الدنس المادي (أي المتوضئون الطاهرون) . ولا يستشعر عظمته وبركته إلا المؤمنون بالله . الموحدون لذاته العليا . المطهرون من دنس الشرك . والكفر . والنفاق . وروايل الأخلاق . لأن هذا القرآن الكريم هو وحي الله الخاتم . المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين - صلي الله عليه وسلم - وهو معجزته الخالدة إلى يوم الدين . أنزله الله تعالى بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله، وربنا - سبحانه وتعالى - وهو الإله الخالق . رب السماوات والأرض ومن فيهن . وقيوم الكون ومليكه - سبحانه وتعالى - يقول عز وجل: (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (المواقعة: 75 - 80).

لماذا القسم بمواقع النجوم وليس بالنجوم ذاتها؟

هذا القسم المقرر أني المغلط جاء بمواقع النجوم وليس بالنجوم ذاتها، علماً بأن النجوم من أعظم صور إبداع الله في الكون، وفي هذا

المقسم نلاحظ أن (الماء) حرف عطف ، ي عطف بها فتدل على الترتيب والتعقيب مع الاشتراك ، أو يكون ما قبلها علة لما بعدها ، وتجري على العطف والتعقيب دون الاشتراك ، وقد تكون للابتداء ، ويكون ما بعدها حينئذ كلاماً مستأنفاً ، وأغلب الظن أنها هنا للابتداء .

و (لنا) أحد حروف المهجاء، اعتبرها نحاة البصريين حرفاً زائداً في اللفظ لنا في المعنى ، بينما اعتبرها نحاة الكوفيين اسماً لوقوعها موقع الاسم ، خاصة إذا سُبقت بحرف من حروف الجر ، وهي تأتي نافية للجنس ، أو ناهية عن أمر ، أو جوابية لسؤال ، أو بمعنى: غير، أو زائدة ، وتارة تعمل عمل إن ، أو عمل ليس ، أو غير ذلك من المعاني .

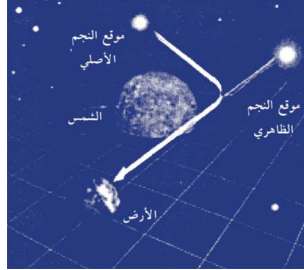
ومن أساليب اللغة العربية إدخالنا النافية للجنس على فعل القسم : لنا أقسم من أجل المبالغة في توكيد القسم ، بمعنى أنه لا يقسم بالشيء إلا تعظيماً له ، كأنهم ينفون ما سوى المقسم عليه فيفيد تأكيد القسم به ، وقيل : هي للنفي ، بمعنى لنا أقسم به إذا الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم أصلاً فضلاً عن هذا القسم العظيم .

ومواقع النجوم هي الأماكن التي تمر بها في جريها عبر السماء وهي محتفظة بعلاقاتها المحددة بغيرها من الأجرام في المجرة الواحدة ، وبسرعات جريها ودورانها ، وبالأبعاد الفاصلة بينها ، وبقوى الجاذبية الرابطة بينها ، واللفظة: مواقع جمع موقع يقال : وقع الشيء موقعه ، من الموقع بمعنى السقوط .

والمسافات بين النجوم مذهلة للغاية لضخامة أبعادها ، وحركات النجوم عديدة وخاطفة ، وكل ذلك منوط بالجاذبية ، وهي قوة لنا تُرى ، تحكم الكتل الهائلة للنجوم ، والمسافات الشاسعة التي تفصل بينها ، والحركات المتعددة التي تتحركها من دوران حول محاورها وجري في مداراتها المتعددة ، وغير ذلك من العوامل التي نعلم منها ولما نعلم!!!!

وهذا المقسم المقرآني العظيم بمواقع النجوم يشير إلى سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى إحدى حقائق الكون المبهرة ، والتي مؤداها أنه نظراً للأبعاد الشاسعة التي تفصل نجوم السماء عن أرضنا ، فإن الإنسان على هذه الأرض لا يرى النجوم أبداً ، ولكنه يرى مواقع مرت بها النجوم ثم غادرتها ، وفوق ذلك أن هذه المواقع كلها نسبية ، وليست مطلقة ، لأن الضوء كأى صورة من صور المادة والطاقة لا يستطيع أن يتحرك في صفحة السماء إلا في خطوط منحنية ، وعين الإنسان لا ترى إلا في خطوط مستقيمة وعلى ذلك فإن الناظر إلى النجم من فوق سطح الأرض يراه على استقامة آخر نقطة انحنى ضوءه إليها، فيرى موقعا وهميا للنجم غير الموقع الذي انبثقت منه ضوءه، فنظراً لانحناء الضوء في صفحة السماء فإن النجوم تبدو لنا في مواقع ظاهرية غير مواقعها الحقيقية، ليس هذا فقط بل إن الدراسات الفلكية الحديثة قد أثبتت أن نجوماً قديمة قد خبت أو تلاشت منذ أزمنة بعيدة ، والضوء الذي انبثقت منها في عدد من المواقع التي مرت بها لا يزال يتلألأ في ظلمة السماء في كل ليلة من ليالي الأرض إلى اليوم الراهن ، ومن هنا كان هذا المقسم المقرآني بمواقع النجوم ، وليس بالنجوم ذاتها - على عظم قدر النجوم - التي كشف العلم عنها أنها أفران كونية عجيبة يخلق الله فيها كل صور المادة والطاقة التي ينبني منها هذا الكون المدرك ، ثم إن عدد ما أحصاه علماء الفلك من النجوم في الجزء المدرك من السماء الدنيا إلى يومنا هذا تعدى سبعين ملياراً تريليوناً نجم .

النجوم هي أجرام سماوية منتشرة بالمسماء الدنيا ، كروية أو شبه كروية ، غازية ، ملتهبة ، مضيئة بذاتها ، متماسكة بقوة الجاذبية على الرغم من بنائها الغازي ، هائلة الكتلة ، عظيمة الحجم ، عالية الحرارة بدرجة مذهلة ، وتتشع موجات كهرومغناطيسية على هيئة كل من الضوء المرئي وغير المرئي بجميع موجاته . ويمكن بدراسة ضوء النجم الدواصل إلينا التعرف على العديد من صفاته الطبيعية والكيميائية من مثل درجة لمعانه ، شدة إضاءته ، درجة حرارته ، حجمه ، متوسط كثافته ، كتلته ، تركيبه الكيميائي، ومستوى التفاعلات النووية فيه، موقعه منا ، سرعة دورانه حول محوره ، وسرعة جريه في مداره ، وسرعة تباعده عنا أو اقترابه منا، إلى غير ذلك من صفات .



وقد أمكن تصنيف النجوم العادية على أساس من درجة حرارة سطحها إلى نجوم حمراء (3200 درجة مطلقة) وهي أقلها حرارة ، يرتقالية ، وصفراء ، وبيضاء مائلة إلى المصفرة ، وبيضاء ، وبيضاء مائلة إلى الزرقاء ، وزرقاء (30,000 درجة مطلقة) وهي أشدها حرارة ، وشمسنا من النجوم الصفراء متوسطة الحرارة إذ تبلغ درجة حرارة سطحها حوالي ستة آلاف درجة مطلقة ، وتعرف باسم النجوم العادية .

والمغالبية الساحقة من النجوم (90%) تتبع هذه الأنواع من النجوم العادية التي تعرف باسم نجوم النسق الأساسي (Sequence Main The) النيوترونية النجوم ، البيضاء الأقزام مثل من ، الانفجار مراحل في أو الطمس أو المانكدار مراحل في نجوم هي ، والمباقي ، (Stars) (النايضة وغير النايضة) ، والثقوب السود من مجموعة النجوم المنكدرة والمطموسة، والعمالقة الحمر ، والعمالقة العظام ، والنجوم المستعرة (المستعمرات)، والنجوم المستعرة العظمى من مجموعة النجوم المتفجرة. وأكثر النجوم العادية لمعانا هي أهلها كثافة ، وبعضها يصل في كتلته إلى مائة مرة قدر كتلة الشمس ، وتشع قدر إشعاع الشمس ملايين المرات .

